

مدى تصدي الثقافات الفرعية لانحراف المراهق والمراهقة في الأسر الجزائرية

د. صباح عياشي

أستاذة محاضرة

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

جامعة الجزائر 2

ملخص الدراسة:

إن هذه المساهمة تسعى لتشخيص أهم الميكانيزمات التي تؤثر على الاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء وتبحث عن الأسباب الخفية التي ساعدت على التصدي لأي شكل من أشكال الانحراف في سلوكهم الاجتماعي، كما تعكس الأساليب التربوية السائدة التي تتحكم فيها عوامل مرتبطة بالثقافة الفرعية التي ينتمي إليها كل من الزوج والزوجة، و طبيعة مقاييس التكافؤ والتكامل بينهما، وكذا طبيعة الممارسات الدينية في الأسرة. قمنا بدراسة ميدانية وعينا مختلف الأسر من مختلف مناطق الجزائر، مستخرجين من كل منطقة عينة من السكان الأصليين، حيث شملت **14 منطقة**: كتمنراست-الهقار- ، غرداية، الجلفة، الوادي، بسكرة، عنابة، قسنطينة، باتنة، تيزي وزو، العاصمة، البليدة، وهران، مستغانم، تلمسان؛ ممثلة لمختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، بلغ عدد أفرادها **826** زوج وزوجة، موزعة على **413** أسرة، كما استخدمنا اختبار **كا2** لتدقيق النتائج و ضبط وانتقاء المتغيرات المستقلة التي تؤثر على المتغيرات التابعة انطلاقا من دلالتها الإحصائية؛ توصلنا إلى عدة نتائج هامة سيستفيد منها المهتمين والباحثين في مجال الأسرة وقضايا الشباب المراهقين .

تهيد

إذا كانت مشكلة الانحراف ظاهرة اجتماعية في كل مجتمعات العالم، فإنها في نفس الوقت قد تختلف في أسبابها وتعدد عواملها ودرجة انتشارها وآثارها من مجتمع لآخر حسب التغيرات التي يتعرض إليها كل مجتمع، وحسب طبيعة ثقافته و بالأخص حسب الثقافات الفرعية التي تميز مختلف المجموعات الأسرية عن بعضها داخل المجتمع الواحد .

و كما يقول "هيو نيوتن" (H. Newton): « على علماء علم الاجتماع المعاصرين أن يرغبوا في إحداث شيء من أجل دعم حركة أفراد المجتمع وتنظيم سلوكهم في الاتجاه الذي يقلل من مشاكل الحياة اليومية »¹

لقد أردنا من خلال هذا الموضوع الجديد تسليط الضوء على الوجه الآخر الخفي لأغلبية الأسر الجزائرية التي حافظت كليا أو نسبيا على استقرار أعضائها النفسي والاجتماعي رغم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية... مقارنة مع ما يلاحظه يوميا الخاص و العام ، المتعلم والأمي، الكبير والصغير من ظواهر سلبية في السلوك الاجتماعي لعدد من الشباب المراهقين والمراهقات، و بالتالي انطلاقا من الواقع الاجتماعي والدراسة الشاملة التي قمنا بها حول " الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري"، شملت 14 منطقة من مناطق الجزائر:

صحراوية، جبلية، هضاب عليا، ساحلية، وقد حرصنا على أن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث، تسكن في فضاءات سكنية مختلفة . من الطبقة الغنية و الفقيرة و المتوسطة - متدنية وغير متدنية- متعلمة وغير متعلمة - تتكون من زوجة عاملة وغير عاملة ومن أزواج وزوجات من مختلف المهن. كما حددنا بعض الشروط الأساسية للعينة كأن ينحدر أصل الأسر من نفس المنطقة أي على الأقل تنتمي لثلاث أجيال لقياس ثقافتها الفرعية ومقارنتها مع الثقافات الفرعية الأخرى للمجتمع الكلي، - أن يكون الزوجان غير مطلقين- أن يكون لهما أطفال. وبهذا الصدد يعرف إحسان مُجد الحسن العينة بأنها: "مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى مجتمع البحث... يجب

¹ محمد، علي محمد. علم الاجتماع والنهج العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط 3، 1983، ص 55.

أن تكون العينة المختارة ممثلة لمجتمع البحث في مزاياه الديموغرافية والاجتماعية والحضارية والفكرية...¹.

أما فيما يخص المنهج المستعمل فيقول "كومبيسي جون كلود" - **Combessie Jean- Claude** : " إن اختيار المنهج يكون مقيدا باستراتيجية البحث"². وبالتالي استعملنا المنهج الوصفي التحليلي.

إن مدلول ثقافة فرعية تفيد وصف الثقافة الخاصة بمجموعة (فرعية) داخل المجتمع الكلي، ترتبط معه في بعض السمات الثقافية المشتركة كما أنها بالمقابل تتميز عن المجموعات الاجتماعية الأخرى المنتمية لنفس المجتمع بمجموعة من الخصائص الثقافية. تختلف الثقافة الفرعية وفقا لعدة متغيرات: « الوسط الاجتماعي (أو الطبقة) كالثقافة العمالية، الشعبية...، أو السن كثقافة الشباب، تصورات...، أو المجال الجغرافي والثقافي بحيث يكون الأثر على أدوار ومواقع و سلوكيات الأفراد»³ فالعامل الأخير هو الذي اعتمدناه في بحثنا إذ حاولنا دراسة تأثير القيم الثقافية الفرعية المحلية لكل منطقة على مؤسسة الأسرة منذ اختيار القرينين إلى غاية تكوينها، و مدى انحراف أبنائها .

نقصد إذن بالثقافة الفرعية: الخصائص الثقافية التي تظهر في طريقة تركيب السمات الثقافية غير المبعثرة التي تميز كل مجموعة أسرية، أو جيل، أو عدة أجيال، أو منطقة عن باقي المناطق الأخرى وفقا لعاداتها و تقاليدها و أعرافها، لغتها أو لهجتها، وطريقة ممارستها للشعائر الدينية في إطار المجتمع الكلي؛ كما أن نقل عناصر الثقافة الفرعية يتحقق من خلال ما تقدمه تلك الثقافة من نماذج لأدوار ومواقع أعضائها من كلا الجنسين داخل الأسرة: المرأة كزوجة وكأم، والرجل كزوج وكأب بهدف انسجامهما مع الأهداف التي تسعى إليها تلك الثقافة عن طريق التنشئة الأسرية

¹ - محمد الحسن، إحسان .الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت: دار الطليعة، 1982، ص112.

² Combessie (Jean- Claude). La méthode en sociologie. Alger : Ed. casbah , collection approche, 1998.P9.

³ Etienne.(J),Bloess.(F).Dictionnaire de sociologie, Paris: Edition Hottier, 2^{ème} Ed, P58.

التي تنمط سلوكيات أفرادها حسب قيمها الخاصة. وبمعنى آخر يظهر تأثير الثقافة الفرعية في السلوكيات الملموسة: كطبيعة العلاقة بين الزوجين وبينهما والمحيط القرابي، وطريقة تربية الأبناء ومدى انحرافهم... إلخ.

إن التصدي لظاهرة انحراف الأبناء في رأينا له علاقة بمدى نجاح الأداء التربوي للأسرة والمجتمع من خلال الاهتمام بمفهوم الشمولية في التربية التي تهتم بكل الجوانب و ليس بجانب معين على حساب جانب آخر، لأن أي خلل في إحدى الجوانب قد يعرض الأبناء إلى أخطار نفسية اجتماعية، والأسرة إلى نكسات، والمجتمع إلى أخطار متفاوتة الآثار؛ وبالتالي تتحدد هذه الشمولية في: - تهيئة الظروف المادية الضرورية للمعيشة والصحة من تغذية، لباس، سكن، علاج، ترفيه- تلقين القواعد الجمالية التي تنمي الذوق السليم- تبادل العواطف بين المربي والطفل أو المراهق و(ة)- وضع الخطوط العريضة للضوابط الأخلاقية والدينية و التنبيهات في إطار القيم والمرجعية الثقافية لكل مجتمع أو لكل مجموعة- ترسيخ القيم الوطنية التي تجعله ينمي الروح الوطنية ويحافظ على هويته الوطنية - الحرص على تعليمه لغة معينة أو عدة لغات كأداة اتصال بين أعضاء الأسرة والمحيط الخارجي.

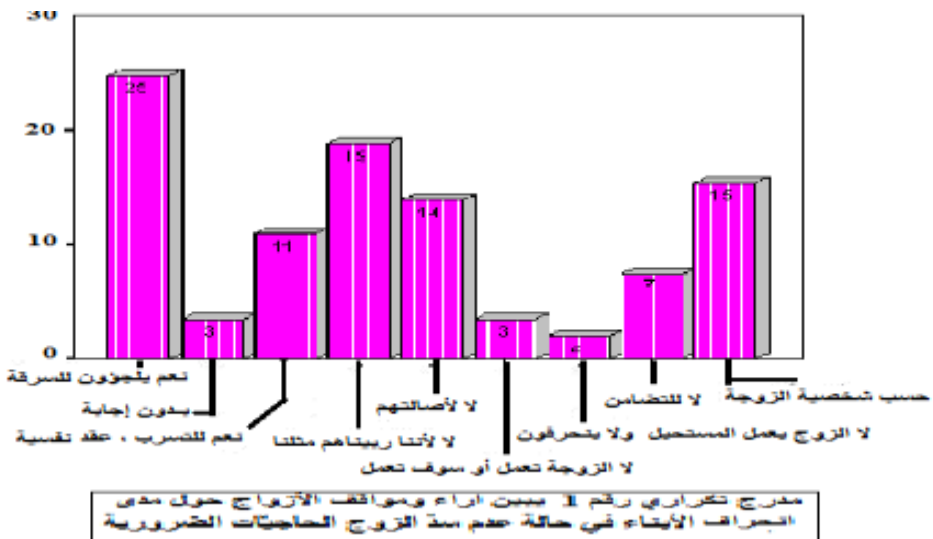
فإذا أردنا أن نتمق أكثر في فهم كل هذه العوامل في إطار كل مجتمع، سنكتشف أن الثقافات الفرعية للمجموعات الأسرية تمثل الإطار القاعدي الذي يؤثر على تنشئة الطفل، وبالتالي فهي تسمح بالتأقلم أو الاصطدام مع المتطلبات الجديدة المرتبطة بالتغيرات التي يخضع لها المجتمع الكلي. كل ذلك ينبغي أن يعي كل من يمارس عملية التربية أو التنشئة الاجتماعية خصوصاً مع التغيرات السريعة التي تعرفها المجتمعات في مختلف المجالات و بالأخص في مجتمعنا الجزائري.

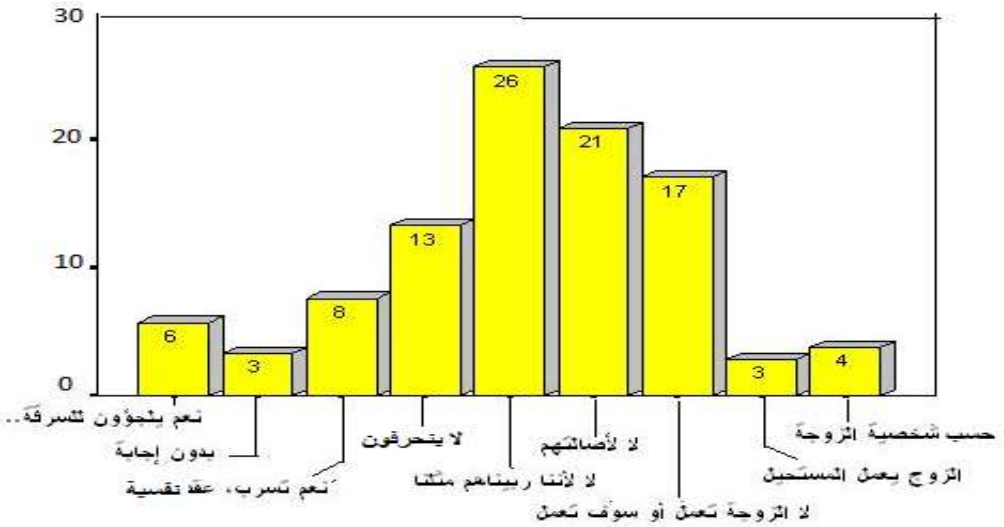
1. أثر انخفاض المستوى المعيشي للأسرة على تربية الأبناء ومدى تصدي الثقافات الفرعية لانحرافهم.

لقد لاحظنا عند معاينتنا للميدان أن انخفاض الظروف المعيشية وعدم سدّ الحاجيات الضرورية من أكل، لباس، علاج وترفيه... لأفراد الأسرة وجود حالتين:

1- يؤثر ذلك سلباً على بعض الأبناء من مختلف المجموعات الأسرية، حيث ينجم عند بعضهم التسرب المدرسي وتكوين عقد نفسية خطيرة كالإحساس بالدونية وتقليد الميسور حالهم بأي طريقة، أما البعض الآخر فيلجأ مباشرة إلى الانحراف في السلوك: الميول للسرقة، تعاطي المخدرات... إلخ.

2- بموازاة مع ذلك وجدنا أيضا أسرا كثيرة هي الأخرى تعيش نفس الظروف المعيشية الصعبة ومع ذلك لم يسجل أي انحراف عند أبنائها. لما بحثنا أكثر عن أسباب هاتين الحالتين اكتشفنا من خلال مواقف وآراء المبحوثين والمبحوثات أن ذلك يعود لعدة عوامل نذكر أهمها: في الحالة الأولى صعوبة التصدي لانحراف الأبناء عند مجموعات أسرية معينة بسبب هشاشة بنيتها القاعدية التي تظهر في ابتعاد أفرادها عن قيم ثقافتهم الفرعية (عاداتهم وأعرافهم ذات البعد الاجتماعي الأخلاقي في تهذيب السلوك وجعله إيجابيا وفعالا في محيطه الاجتماعي، طبيعة ممارساتهم الدينية التي ربما كان يغلب عليها الفهم السطحي للدين، غياب التكافؤ في المقاييس القاعدية للزواج بين الزوجين كالنسب، المستوى التعليمي، التدين، التربية...)، أما في الحالة الثانية: فنستشف تأثير التربية في الصغر و دورها في إعادة غرس القيم الأخلاقية الدينية مثل الصبر، القناعة، الكسب الحلال... إلخ. دور الثقافة الفرعية الخاصة بكل منطقة أو بمجموعات أسرية معينة (في تنشئة الفرد منذ الصغر على المحافظة على قيم ومعايير الجماعات الأسرية مع عدم الإغفال عن كل ما يسيء لأعراف وأصول وعادات عائلته ونسبه أو محيطه الخارجي المتمثل في خصوصية منطقته الزمكانية حيث يسود احترام القوانين الشفوية أو الضوابط العرفية التي تنعكس في السلوك الاجتماعي)، دور التضامن ومساعدة الآخرين، كما وجدنا عامل عمل المرأة وما تمتلكه من مهارات يلعب دورا جداً مهم في تجنب انحراف الأبناء. كل ذلك أكدته لنا نتائج الرسومات البيانية والجداول الإحصائية التالية:





مدرج تكراري رقم: (2) آراء ومواقف الزوجات حول مدى انحراف الأبناء في حالة عدم سد الزوج الحاجيات الضرورية لهم

لما طرحنا السؤال على أفراد العينة والمتعلق بمدى انحراف الأبناء في حالة عدم سد الزوج الحاجيات الضرورية لهم وجدنا تباين المواقف والآراء بين الزوجات والأزواج؛ لاحظنا إجماع أغلبية الأزواج (الآباء) على أنّ عدم سد الزوج الحاجيات الضرورية للأبناء يسبب انحرافهم وذلك في صنفين هما "نعم يلجؤون إلى السرقة، المخدرات، الزنا..."، "نعم التسرب المدرسي، عقد نفسية..." (أنظر المدرج التكراري رقم "1") مع تصدر الصنف الأول أكبر تكرار؛ منهم من يتوقع ذلك عند غياب دوره أو تراجع مسؤولية الإنفاق عليهم، ومنهم من صرّح لنا أنه بالفعل وقع أبناءه في هذه الظاهرة لأنه لم يكن بإمكانه توفير الشروط المادية الضرورية لهم، إمّا بسبب بطالته أو لضعف دخله وغياب من يساعده من الأقارب أو آخرين خصوصا وأن ظروف العصر الآن أصبحت صعبة للغاية ومتطلبات الحياة عسيرة مقارنة بالماضي، فأدنى شروط الحياة المتمثلة في توفير الأكل هي الأخرى ليست بالأمر السهل فما بال توفير اللباس والترفيه... إلخ خاصة في مرحلة المراهقة التي غالبا ما يجد فيها الطفل نفسه يعيش تناقضات مع ما يرغب فيه وما هو موجود (ملموس)، ما يوجد عنده وما يوجد عند الآخرين من أقارب أو أصدقاء. تحت هذه الظروف هناك من الأبناء من يلجأ شيئا فشيئا للسرقة لتحقيق بعض الحاجيات التي تجعله على الأقل يتساوى فيها مع فئات معينة كاللباس مثلا، فيبدأ بشراء ألبسة ثمنها معقول ثم ينتقل لشراء

ألبسة غالية الثمن حتى لا يكون محل استهتار - نجد ذلك عند الذي يتميز خاصة بضعف الشخصية- لبعض الأصدقاء في محيطه المدرسي أو غيره. هناك من لجأ إلى التدخين أو الاثنين معاً، لأن التدخين حسبهم ينسبهم ظروفهم ومشاكلهم التي يعانون منها، وهناك من لجأ إلى المخدرات لنفس التبرير السابق إما بإرادتهم أو دون إرادتهم حيث وجدوا أنفسهم يعيشون عصابات من الأشرار التي من الصعب التخلص منها؛ كل هذه السلوكات سببها تراجع الأداء التربوي للوالدين الذي هو نتيجة تغلب الظروف المادية الصعبة خاصة، وضعف وعيهم بعملية التوجيه و تمسكهم بالقيم الدينية و بالبعد الاجتماعي لقيمة الحلال وتجنب الحرام، كما نجد أيضاً دور السلطات المحلية المعنية التي من واجبها تحقيق معادلة التوفيق بين الجانب الاجتماعي والجانب الاقتصادي وليس العكس أي الاهتمام بجوانب أخرى على حساب الجانب الاجتماعي.

ما يؤكد انحراف الأبناء أيضاً الصنف الثاني " نعم التسرب المدرسي، عقد نفسية..." بتكرار أقل من الصنف السابق. يرى الأزواج (الآباء) أنّ الطفل أو المراهق و(ة) الذي يكون محروماً من الماديات سوف تتكون لديه شيئاً فشيئاً عقداً نفسية منها: الإحساس بالدونية أمام الأطفال الآخرين، عدم الاهتمام بالدراسة لعدم تحقيق أدنى شروط التمدد (شراء الكتب المبرمجة، أدوات مدرسية، النقل... إلخ) للصعوبات المادية التي تعاني منها الأسر مما ينعكس سلباً على تحصيله الدراسي وبالتالي تسربه المدرسي.

برزت مواقف وآراء أخرى تختلف تماماً عن الصنفين الأولين ترى **عدم انحراف الأبناء والبنات** حتى ولو لم يستطع الزوج (الأب) سدّ الحاجيات الضرورية لهم بتكرار عالي بعد الصنف السابق " **نعم يلجؤون للسرقه ، المخدرات...**"

فالصنف " **لا لأننا ربيناهم مثلنا**" يرجعون الأزواج (الآباء) عدم انحراف الأبناء لترسيخ نفس القيم الأخلاقية والدينية في أبنائهم على الصغر التي تربوا هم عليها أيضاً منذ الصغر وهو ما يعرف بالنقل الثقافي الذي يتوارثه جيل بعد جيل (جيل الآباء وجيل الأبناء)، كقيمة القناعة، الصبر، التعود على البساطة في العيش، اللجوء إلى كل ما هو حلال والبعد عن أي حرام...).

يأتي بعده الصنف " **لا لأصالتهم**" وهو صنف يعبر عن الثقافة الفرعية التي تميز مجموعات أسرية عن أخرى، معروفة في محيطها الاجتماعي بطبيعة أصولها الطيبة أو (انحذارها) فهي تنبذ السلوكات التي لا تمتثل للأعراف أو للعادات والتقاليد العائلية. إنّ هذا الصنف يتقارب تكراره مع صنف " **حسب شخصية الزوجة**" أي مدى انحراف الأبناء له علاقة بشخصية الزوجة (الأم) وهذا

يدل على أن الأزواج يرمون كل المسؤولية على عاتق الزوجة، إذا كانت صالحة وذات شخصية قوية تؤثر إيجاباً على الأبناء أو يكون العكس إذا كانت شخصيتها ضعيفة أو غير واعية بتوجيه الأبناء توجيهها سليماً.

دائماً مع ترتيب الأصناف التي لا ترى انحراف الأبناء رغم عدم سدّ الزوج (الأب) الحاجيات الضرورية، نجد صنف " لا للتضامن " وهو ما صرّح به بعض أفراد العينة الذين يرجعون سبب عدم انحراف أولادهم وبناتهم إلى المساعدات المادية المكملة لسدّ حاجياتهم الضرورية إذ يتلقونها سواء من بعض الأقارب أو الأصدقاء أو الجيران، منهم من ذكر لنا أنّ أمه أو والده يساعد مادياً، ومنهم من ذكر لنا تلقيه المساعدة من بعض أقاربه في الخارج (الأخ، الأخت، العم، الخال...) خاصة في سدّ بعض الحاجيات الضرورية كاللباس.

بعده نجد صنف " لا لأنّ الزوجة عاملة أو سوف تلجأ للعمل إذا كانت مأكثة بالبيت"، فهو صنف يظهر التكامل الذي يحدث بين الزوجين في سدّ الحاجيات المادية وتجنب أي انحراف للأبناء.

أخيراً ظهر صنف " لا الزوج يعمل المستحيل حتى لا ينحرف الأبناء " وهو صنف يعبر عن أنفة الرجل والوعي بالأبوة وتحمل المسؤولية حتى يطرق كل الأبواب ولا يبقى مكتوف الأيدي.

جدول (1) يبين طبيعة الولاية و علاقتها بآراء ومواقف الزوجات من مدى انحراف الأبناء في حالة عدم سد الزوج الحاجيات الضرورية لهم

الولاية	انحراف الأبناء														
	تغراست	غرداية	الوادي	بسكرة	الجلقة	فستطينة	عنابة	باتنة	وهران	مستغانم	تلمسان	تيزي وزو	البليدة	الجزائر	المجموع
نعم	/	2%	/	4%	/	6%	/	4%	4%	/	/	4%	/	/	24%
	/	/	/	/	/	14%	4%	6%	/	/	/	6%	2%	/	32%
لا	6%	4%	10%	2%	/	6%	10%	8%	/	/	/	6%	/	4%	56%
	20%	12%	6%	8%	4%	10%	8%	/	12%	8%	6%	6%	10%	6%	108%
	/	2%	8%	8%	14%	4%	6%	/	6%	14%	16%	/	8%	2%	88%
	2%	8%	4%	2%	10%	2%	2%	/	6%	8%	4%	8%	8%	10%	72%
	/	/	2%	2%	/	/	/	/	2%	/	/	2%	4%	/	12%
	/	/	/	/	4%	/	/	2%	/	/	2%	2%	/	6%	16%
	2%	2%	/	2%	/	/	/	6%	/	/	/	6%	2%	/	32%
بدون إجابة															
المجموع															

2. آراء ومواقف الزوجات من مدى انحراف الأبناء في حالة عدم سدّ الزوج

الحاجيات الضرورية لهم:

بعدما تطرقنا إلى آراء ومواقف الأزواج تبين لنا أن للزوجات آراء ومواقف معاكسة تماماً للرجال، وذلك من خلال معطيات المدرج التكراري رقم " 2 " والجدول رقم " 1 " وهي على الترتيب:

برزت أعلى التكرارات في الأصناف التي ترى عدم انحراف الأبناء حتى ولو لم يسدّ الزوج (الأب) الحاجيات الضرورية عكس ما وجدناه عند الأزواج؛ وهنا نكتشف أكثر شخصية المرأة الجزائرية على العموم ووعيتها في المحافظة على استقرار أسرتها ومضاعفة مجهوداتها حتى تحبب أبناءها أي شكل من أشكال الانحراف.

ظهر أول صنف بأعلى تكرار " لا لأننا ربيناهم مثلنا " بنسبة 25.6% ، فهو ينبيئ مسبقاً على القاعدة التربوية التي يقدمونها لأنبائهم المرتكزة أساساً على قواعد أخلاقية ودينية مثلنا تربوا هم أيضاً عندما كانوا صغاراً.

بعد ذلك نجد الصنف " لا لأصالتهم " بنسبة 20.9% وهو صنف يؤكد ما صرح به الأزواج به سابقاً الأزواج أيضاً نظراً لدور الانتماء العائلي للزوجين {نسبهم (هن)} الطيب أو العائلة العريقة التي هي انعكاس للبيئة الثقافية التي تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تكوين شخصية الأبناء.

برز أيضاً صنف " لا لأن الزوجة عاملة أو ستخرج للعمل عندما يقتضي الأمر " بنسبة 17.1% فهناك من الزوجات عاملات نظراً للتغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري تعدد أدوار المرأة ودخولها عالم الشغل بفضل تعليمها وكفاءتها وهناك من لم تدخل أصلاً إلى عالم الشغل لمحيطها المتحفظ أو لشروط زوجها مسبقاً أو لخيارها هي البقاء في البيت لأنها تعرف قدراتها أو لرغبتها البقاء في البيت للتفرغ أكثر لمهام البيت والأبناء مادام الزوج هو العائل وهو الذي يسدّ الحاجيات الضرورية لكن إذا حدث العكس وأصبح غير قادر على ذلك لظروف مهنية أو أخرى فإن الزوجة تبحث عن أي عمل حلال لتجنب أي سلوك يؤدي لانحراف الأبناء مثلما صرحت لنا بعض الماكثات بالبيت

" نَخْدَمُ وَلَوْ مُنْطَقَةَ الْمَهْمِ عَمَلٌ خَالِلاً وَمَا نُحْلِي شِشْ أَوْلَادِي يَنْحَرِفُوا أَوْ يُضَيِّعُوا "؛ مما يفسر روح مسؤولية المرأة كأم وإدراكها بأهمية تحقيق العناصر الأساسية للأداء التربوي الذي لا يشمل الجوانب المعنوية والعاطفية فقط بل يركز أيضا على الجوانب المادية حتى تكتمل شمولية التربية. بعد الصنف السابق صنف " لا ينحرف " أو " مستبعد " بنسبة 13.3% دون تقديم أي تفاصيل، فالمهم عندهم أنهم مقتنعون بعدم انحراف الأبناء وقد نفهم من ذلك ضمنا تأكيد نجاحهم في الأداء التربوي الذي لم يهمل أي جانب من جوانب التربية.

ثم نجد الصنف " حسب شخصية الزوجة " بنسبة ضعيفة أيضا 3.8 %، مما يفسر أن مدى انحراف الأبناء لا يعود إلى أي أمر آخر بقدر ما يعود إلى طبيعة شخصية المرأة قوتها أو ضعفها في عملية التربية والتوجيه.

أخيرا وبتكرار ضعيف أكثر في الصنف " لأن الزوج يعمل المستحيل ولا ينحرف الأبناء " وهو صنف يعبر عن توقع الزوجات أو هناك ما عايشته بالفعل بعض الزوجات لموقف زوجها لأنها تدرك أنفته وغيته على أفراد أسرته فيعمل المستحيل ولا يترك الزوجة الماكثة في البيت تخرج بحثا عن العمل للإعالة أسرته بما فيها الزوج. . مقابل كل هذه الأصناف التي نفت أو توقعت عدم انحراف الأبناء هناك قلة من الزوجات 7.6 % و 5.7% من ترى العكس نظرا لعجزها في التوجيه.

3 . المظاهر التربوية التي يراها الأزواج والزوجات ايجابية أثناء طفولتهم وبالتالي اعتمدها الآن في تربية أبنائهم.

المتغير	قيمة كا ²	درجة الحرية	نسبة الدلالة	المرتبة	التأثير
المنطقة- أزواج	240.251	104	0.000	1	له تأثير قوي
المنطقة-زوجات	231.251	104	0.000	2	

عند حساب كا² وجدنا المتغير المستقل " المنطقة أو الولاية وعلاقته بالأزواج " له دلالة

إحصائية و تأثير على المتغير التابع " المظاهر التربوية الإيجابية ". ثم يلي المتغير الآخر المستقل

"الولاية وعلاقته بالزوجات" بدلالاته الإحصائية و تأثيره على نفس المتغير التابع " المظاهر التربوية الإيجابية " .

جدول رقم: (2) المظاهر الإيجابية في أساليب تربية الأبناء التي أخذها الزوج (الأب) من والديه و علاقتها بطبيعة الولاية

الولاية المظاهر الإيجابية	تمنراست	غرداية	الوادي	يسكرة	الجللفة	قسنطينة	عنابة	باتنة	وهران	مستغانم	تلمسان	تيزي وزو	البلدية	الجزائر	المجموع
تقليص حجم الخلافاات بين الزوجين+الصرامة و الخوف	2 %6.7	2 %6.7	2 %6.7	4 %16.7	5 %14.7	3 %10	2 %8.3	/	/	4 %13.3	/	4 %13.3	8 %28.6	2 %5	38 %9.4
الصرامة مع الحرية اتخاذ القرار+الحوار،....	2 %6.7	11 %36.7	7 %23.3	5 %20.8	8 %23.5	7 %23.3	4 %16.7	3 %21.4	2 %6.7	4 %13.3	4 %13.3	4 %13.3	4 %14.3	8 %20	73 %18.1
التربية على الصلاح و الدين مع الاعتدال و التفتح	8 %26.7	9 %30	6 %20	6 %25	4 %11.8	8 %26.7	3 %12.5	/	2 %6.7	6 %6.7	2 %6.7	4 %13.3	5 %17.9	8 %20	67 %16.6
عدم إكثار الأصدقاء...	10 %33.3	/	4 %13.3	1 %4.2	6 %17.6	4 %13.3	/	/	8 %26.7	7 %23.3	14 %46.7	4 %13.3	3 %10.7	2 %5	63 %15.6
المتابعة المستمرة و العقاب	7 %23.3	6 %20	3 %10	2 %8.3	7 %20.6	3 %10	9 %37.5	2 %14.3	9 %30	/	3 %10	5 %16.7	1 %3.6	3 %7.5	60 %14.9
تربيتهم على طاعة الوالدين...	/	2 %6.7	5 %16.7	2 %8.3	4 %11.8	5 %16.7	2 %8.3	4 %28.6	6 %20	3 %10	5 %16.7	8 %26.7	6 %21.4	7 %17.5	59 %14.6
لم أترب سوى على المآسي	1 %3.3	/	2 %6.7	4 %16.7	/	/	4 %16.7	5 %35.7	3 %10	10 %33.3	2 %6.7	/	1 %3.6	4 %10	36 %8.9
أخرى	/	/	1 %3.3	/	/	/	/	/	/	/	/	1 %3.3	/	1 %2.5	3 %0.7
بدون إجابة	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	5 %12.5	5 %1.2
المجموع	30 %100	30 %100	30 %100	24 %100	34 %100	30 %100	24 %100	14 %100	30 %100	30 %100	30 %100	30 %100	28 %100	40 %100	404 %100

إضافة إلى البحث عن مظاهر الثقافة الفرعية ولتكتمل الصورة، حاولنا أن نسأل أعضاء مجتمع البحث عن ما إذا استفادوا من آبائهم مظاهر إيجابية في أساليب تربية الأبناء. تتعلق المسألة الأولى بالتغيرات التي فرضها الواقع الجديد، أما المسألة الثانية فتتعلق بمدى التواصل بين الأجيال في العملية التربوية للأبناء.

إن أبرز خاصية تربوية اقتبسوها من آبائهم هي «الصرامة مع الحرية في اتخاذ القرار + الحوار» التي أخذت النصيب الأوفر من الإجابات بـ **18.1%** من المج الكلي ، وواظبت على الاتجاه العام ولاية غرداية بنسبة **36.7%** ثم ولاية الجلفة بـ **23.5%** ثم تتبعها عن قرب ولايتي الوادي و قسنطينة بنسبة بـ **23.3%** لكل منهما، تليهما ولاية باتنة بـ **21.4%** ثم بسكرة بـ **20.8%** فالعاصمة بـ **20%**.

إن أهل تلك الولايات قاموا بتقييم محصلة تربيتهم أثناء طفولتهم فوجدوا أن أفضل قيمة ورثوها من آبائهم وتساعدتهم على تربية أبنائهم اليوم هي الصرامة ولكنها ليست مطلقة، لكي لا تتحول إلى طاعة عمياء وتبعث الرهبة في نفوس الأطفال وتفقدتهم الثقة بأنفسهم وتمنعهم من المبادرة وتجعل منهم أشخاصا مسعفين يعجزون عن تدبير أحوالهم وإيجاد حلول لمشاكلهم الطارئة أو مسايرة الأحداث و الوقائع المستجدة. يقر المبحوثون أنهم وجدوا في تربيتهم التقليدية التي تتميز بالصرامة مساحة مخصصة للحوار والمناقشة الصريحة وفسحة من الحرية تنمي روح المبادرة، رغم أن الظروف بين الجيلين مختلفة إلا أنه في كلا الحالتين يسمح هذا الموقف المزدوج من تحقيق الأهداف من العملية التربوية: تمكن الآباء من السيطرة على الوضعية وتوجيه تربية أبنائهم وفق منهجهم المختار من جهة، كما أن المرونة تسمح للآباء بتكليف الأبناء مسؤوليات متزايدة دون الخروج عن إطار مراقبتهم كمحطة أولى في مسيرة الحياة المستقبلية من جهة أخرى. ومن المبحوثين من عبروا عن ذلك بقولهم:

« الصرامة مع عدم الاستهزاء ببعض السلوكات السلبية وإعطاء فرص للمرح والحوار » ،
« عدم تخويف البنات » ، « الصرامة ونوع من الحرية والثقة بالنفس » ، « استعمال
الترهيب والترغيب ».

أما الصنف الثاني الذي يتمثل في « التربية على الصلاح والدين مع الاعتدال والتفتح » قد احتل نسبة **16.6%** مع أعلى نسبة مرة أخرى في ولاية غرداية بنسبة **30%** ثم

ولايقي تماراست و قسنطينة ب 26.7% ثم بسكرة ب 25% ثم الجزائر ب 20%. يعد إذن الدين الحصن الحصين والإطار المحتضن لجميع الأخلاق الحميدة والآداب العامة كالحياء واحترام الوالدين والكبار والعيش بالحلال والكرم والاعتماد على النفس و عدم تدخل المرء في أمور لا تعنيه، مع الاعتماد على الصلاة كعامل أساسي لتجنب الرذائل، وجدنا ذلك خاصة في الولايات الصحراوية و عند المجموعات الأسرية المحافظة في مختلف الولايات منها قسنطينة. هذا و نشير أيضا أن بعض الإجابات أشارت كذلك إلى واجب الحنان اتجاه الأطفال.

أما الصنف الثالث « عدم الإكتثار من الأصدقاء وانتقائهم وتجنب ترك الأطفال في الشارع وعدم إهمالهم » بنسبة 15.6% من المج الكلي، فهو يعبر عن انشغال آخر ظهر مؤخرا مع التغيرات التي طرأت واختلاط كثير من الفئات الاجتماعية غير المتجانسة واستفحال مظاهر سيئة في ضوء تراجع القدوة الحسنة وخطر الصداقات المزيفة على أخلاق ومستقبل الأبناء. لقد احتلت ولاية تلمسان المرتبة الأولى بنسبة 46.7% بعيدا أمام تماراست ب 33.3% ثم وهران ب 26.7% و مستغانم ب 23.3% بعدها تنخفض النسبة كثيرا في المناطق الأخرى. يرى الآباء أن تأثيرات أصدقاء السوء تفسد عليهم خطتهم التربوية خاصة في تلمسان المعروفة بمحافظتها والمعرضة بحكم وجودها بالقرب من المملكة المغربية لكل أنواع التهريب وأخطرها المخدرات (كذلك بسبب وجود على أراضيها جالية كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين الذين يسقطون في الممارسات الانحرافية) ونفس المبرر قد يستعمل لشرح موقف الآباء في ولاية تماراست كولاية حدودية تستقطب المهاجرين الإفريقيين، أما وهران فتعرف منذ أمد الهجرة من سكان الولايات الداخلية وهي معرضة للآفات الاجتماعية وهي قريبة من أماكن رواج المخدرات. ومن إجابات المبحوثين: « عدم إهمال الأولاد وانتقاء أصدقائهم » ، « عدم تركهم يخالطون الصغار والصراصة في ذلك والصدق وعدم التسامح في الكذب ».

كما يتبع الصنف السابق عن قرب صنفان بنسبة 14.9% لكل واحد منهما، وأولهما «المتابعة المستمرة والعقاب عند الخطأ» مع أعلى نسبة في ولاية عنابة 37.5% ثم وهران ب 30% ، تليها تماراست ب 23.3% و الجلفة ب 20.6% ثم 20% في غرداية. يركز المبحوثون هنا على ديمومة المراقبة و استمراريتها إلى غاية الخروج عن مسؤولياتهم ولكن قد يختلفون في الأساليب المستعملة التي تركز على الصرامة والعقاب أو التوجيه باللين أو حتى الدمج بينهما

حسب الظروف كما أوضح ذلك البعض بقولهم: « مسايرة جميع مراحل حياة الأولاد منذ الولادة إلى أن يصبح زوجا صالحا » ،

« الخاسبة اليومية والعقاب أحيانا وشيء من الحرية ». يبدو أن الآباء يتخوفون من أن الإغفال فترة عن متابعة الأبناء قد يفتح لهم المجال للانحراف و بالتالي يؤدي إلى إفشال تربيته.

أما ثانيهما فهو « تربيتهما على طاعة الوالدين و احترام الكبير، التسامح، الأنفة، الكرم » 14.6% من المج الكلي مع أعلى نسبة سجلت في ولاية باتنة 28.6% ثم تيزي وزو 26.7% ثم البليدة ب 21.4% تليها وهران ب 20% ثم تنخفض النسب تدريجيا.

تلعب طاعة الوالدين دور صمام الأمان إذ بضمان ذلك من الأبناء يتحقق إتباع الأبناء توجيهات الآباء وتجنب المشاكل وتقرير القيم بين الأجيال. تجدر الملاحظة أنها قيم دينية واجتماعية في آن واحد، اجتماعية من حيث أنها رئيسية في نظام اجتماعي تقليدي الذي يدفع إلى احترام الوالدين والأكبر سنا عامة الذين يحظون بالمهابة والاحترام بحكم مكانتهم الاجتماعية والخبرة التي يمتلكونها كما أنهم يتمتعون بالاحترام حسب النصوص الدينية مع ما يرافقها من قيم الأنفة والكرم والشهامة وحب الوطن، كأن تلك القيم تجعل مستقبل الطفل في مأمن عن التقلبات.

بالنسبة للصنف ما قبل الأخير « تقليص حجم الخلافات بين الزوجين + الصرامة والخوف » بنسبة 9.4% من المج الكلي، نلاحظ ارتفاع النسبة في ولاية البليدة 28.6% ثم بسكرة ب 16.7% فالجلفة 14.7% ثم مستغانم و تيزي وزو ب 13.3%...

تم التركيز هنا على عامل الانسجام والتوافق بين الوالدين أو التظاهر بما (إذا كانت الزوجة (الأم) في غالب الأحيان تخضع لرأي الزوج) وذلك لضمان تحقيق النجاعة التربوية وجاء ذلك في سياق تربية تتسم بالصرامة والخوف. أما آخر صنف فيمثل من اعتبر « أنه لم يترب سوى على الماسي » (أي أثناء طفولته) بنسبة 8.9% من المج الكلي وهي عالية نسبيا خاصة إذا اتجهنا نحو ولايتي باتنة ب 35.7% و مستغانم ب 33.3% وبنسبة أقل في بسكرة 16.7% و الجزائر 10%. إن هذا الصنف الغريب الذي يدعي أصحابه أنهم لم يستفيدوا من شيء واحد إيجابي من تربية آبائهم يحتاج إلى شرح. إن إجابته على هذا السؤال المفتوح يدل على وضعيات خاصة مثل ذلك المبحوث الذي تربي عند الجيران أو ذاك الذي كان يتعرض للضرب من طرف أبيه لأنفه

الأسباب، أو ببساطة لأن وضعية الجيل السابق تختلف جذريا عن حالة الجيل الحالي ولذا فإن بعض أشكال التربية في الماضي لا تجدي نفعًا.

وفي الأخير، إن الصورة العامة التي يقدمها لنا الجدول من خلال أصنافه الأساسية تُظهر أن الآباء حاولوا الاستفادة من الطرق التربوية التقليدية من ثقافتهم الفرعية وما تحمله من قيم إما من خلال اعتمادها وإبقائها على حالها مثل اللجوء إلى الصرامة أو الاعتماد على طاعة الوالدين أو التثبيت بالقيم الدينية، أو (بالنسبة للصنفين الأولين) من خلال البحث في عمق الثقافة التقليدية (أو في بعض جوانبها) عن بعض القيم مثل الحوار أو حرية الاختيار أو الاعتدال قصد توفير الضمانات الكافية لإنجاح عملياتهم التربوية الحديثة ومواكبة التطورات والتصدي لأي انحراف قد يظهر عند الأبناء.

جدول رقم: (3) المظاهر الإيجابية في أساليب تربية الأبناء التي أخذتها الزوجة (الأم) من والديها و علاقتها بطبيعة الولاية

الولاية المظاهر الإيجابية	تمراست	غرداية	الوادي	بسكرة	الجلفة	قسنطينة	عنابة	باتنة	وهران	مستغانم	تلمسان	تيزي وزو	البليدة	الجزائر	المجموع
الصرامة والخوف، الحياء + الحنان	10 %33.3	6 %20	2 %6.7	/	12 %37.5	4 %13.3	4 %13.3	4 %15.4	/	6 %20	6 %20	2 %5.9	6 %18.8	4 %14.3	66 %15.6
الاحترام، الاستقامة وعدم التعصب في الدين، العفة...	10 %33.3	6 %20	2 %6.7	4 %13.3	6 %18.8	6 %20	4 %13.3	4 %15.4	6 %20	2 %6.7	10 %33.3	12 %35.3	8 %25	8 %28.6	88 %20.9
الترويض على الصدق في كل شيء، تحمل الأخطاء، الحوار	/	/	10 %33.3	6 %20	4 %12.5	6 %20	/	2 %7.7	2 %6.7	4 %13.3	6 %20	2 %5.9	/	2 %7.1	44 %10.4
تحمل المسؤولية والتفاني في خدمة الآخرين، الصبر، التسامح	8 %26.7	8 %26.7	14 %46.7	8 %26.7	4 %12.5	6 %20	16 %53.3	8 %30.8	6 %20	12 %40	4 %13.3	8 %23.5	14 %43.8	6 %21.4	122 %28.9
الحب، توفير كل الحاجيات الضرورية+القناعة، الصرامة	/	6 %20	/	6 %20	/	2 %6.7	6 %20	2 %7.7	4 %13.3	2 %6.7	2 %6.7	4 %11.8	2 %6.3	6 %21.4	42 %10
مصاحبة الأم، حب العلم رغم المخاطر	/	2 %6.7	/	4 %13.3	4 %12.5	2 %6.7	/	6 %23.1	6 %20	4 %13.3	2 %6.7	4 %11.8	2 %6.3	2 %7.1	38 %9
لم آخذ شيئا من والدي إلا الحسنة	/	/	/	/	2 %6.3	4 %13.3	/	/	4 %13.3	/	/	2 %5.9	/	/	12 %2.8
لم أستطع تربيتهم غلبوني	2 %6.7	/	/	2 %6.7	/	/	/	/	2 %6.7	/	/	/	/	/	6 %1.4
أخرى	/	2 %6.7	2 %6.7	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	4 %0.9
المجموع	30 %100	30 %100	30 %100	30 %100	32 %100	30 %100	30 %100	26 %100	30 %100	30 %100	30 %100	34 %100	32 %100	28 %100	422 %100

بعد تناولنا للمظاهر الإيجابية في أساليب تربية الأبناء التي تلقاها الأزواج من والديهم سنحوّل أنظارنا اتجاه الزوجات لعقد مقارنة تحليلية. نجد صنف « تحمل المسؤولية والتفاني في خدمة الآخرين، الصبر و التسامح » الاتجاه العام بنسبة 28.8% أي ما يقارب ثلث الإجابات وهو متواجد في كل الولايات على رأسها عنابة ب 53.3% ثم الوادي ب 46.7% فالبلدية ب 43.8% ثم مستغانم ب 40% ثم تنخفض تدريجيا مع باتنة ب 30.8% إلى غاية آخر نسبة مع ولاية الجلفة ب 12.5%.

يمثل إذن هذا الصنف اتجاهًا مهمًا لدى الزوجات ونجد هنا الاختلاف الأول مع الأزواج الذين لم يذكروا بنسبة كبيرة على المسؤولية، لكن ركزوا بالمقابل على الصرامة والتربية على الصلاح والدين وبر الوالدين، إلا أن الاهتمام المضمّن الذي كان يراودهم طوال الوقت هو تمكن أبنائهم من تحمل المسؤولية إذ أضافوا إلى الصرامة الحرية في اتخاذ القرار (التي مثلناها في تحليلنا السابق بتحمل المسؤولية).

يجدر بنا أن نشير إلى مضامين هذا الصنف من خلال آراء المبحوثين، يبدو أن تحمل المسؤولية التي أخذوها من والديهم يقصد بها أنهن تحمّلن المسؤولية داخل الأسرة منذ الصغر لكي يكون تعاضد تربوي إذ يصبح كبير الإخوة (بعد تحمله المسؤولية)، القدوة والموجه لإخوانه الصغار، فكما قالت إحداهن: " كبرت في وسط إخواني، لقد كانوا إخوة لي وعلمي كل شيء " وتقول أخرى: "الإيثار والتفاني في خدمة أفراد الأسرة وحسن المعاملة وتحمل الصعاب " ثم تصرّح زوجة أخرى: " أعامل الصغير كأنه كبير وأحمّله المسؤولية "، ولا تنقص الشهادات من ذكر عامل التسامح والحنان كما أدلت عدّة مبحوثات: " النية وحب الآخرين "، " اللي جاز على كلمة جاز على روح "، " التسامح مع الإخوة ".

أما الصنف الثاني فهو « الاحترام والاستقامة وعدم التعصب في الدين، العفة، الطهارة والصلاة » بنسبة 20.9% من الإجابات مع ارتفاع النسبة في ولاية تيزي وزو ب 35.3% ثم في كل من تمنراست و تلمسان ب 33.3% ثم الجزائر ب 28.6% ثم في كل من غرداية وقسنطينة ووهران ب 20% ثم الجلفة ب 18.8% وتواجد النسب في كل الولايات.

ذلك الصنف يحتوي على جملة من القيم ترتكز على قيمة الاحترام بين كل أعضاء الأسرة (آباء وأبناء) ولكن في إطار أولوية رأي الوالدين والكبار وهناك حسب التصريحات شبه تقسيم

للأدوار فإن على الأبناء الطاعة وبالمقابل على الآباء عدم فرض رأيهم على الأبناء وفتح قنوات الحوار معهم والاستماع إلى آرائهم (وهذا يعتبر أمر مهم بالنسبة لتربية اليوم) وفي مجال الحياة العامة تم التركيز على الاحتشام خاصة للبنات والصبر والرضا بالقليل و الإيمان بالقدر، كما هناك اهتمام بالتدين ولكن مع نبذ التطرف والتعصب لما يحدث من إفساد التواصل بين أعضاء الأسرة وإفشال للعملية التربوية. ولذا نجد هذا النمط المعتدل يناسب ولاية تيزي وزو والجزائر بالخصوص.

أما الصنف الثالث « الصرامة والخوف، الحياء + الحنان » الذي ينزل إلى نسبة 15.6% من المحج الكلي مع ارتفاع في ولاية الجلفة بـ 37.5% ثم في تلمسان بـ 33.3% ثم في كل من غرداية ومستغانم وتلمسان بـ 20% ثم البليلة بـ 18.8% فباتنة بـ 15.4% و الجزائر 14.3%. مثلما ظهر عند الرجل فإن الصرامة كقيمة أساسية في المنظومة التربوية التقليدية لازلت تحظى ببعض الاعتبار نظرا لفعاليتها التربوية ولكنها ممزوجة قليلا بالحياء (أذكر بأنها كانت لدى الرجال في إحدى الأصناف ممزوجة بحرية اتخاذ القرار)، يبدو من خلال الإجابات أن الزوجات يرين في الصرامة والتخويف الرادع الأساسي (مثلما كان عليه الحال في الماضي) أمام كل انحراف ويقصدن بالأساس للبنات ولذا ربطن صرامة الوالدين بالتزام الحياء من طرف البنات وذكرت إحدى الزوجات: « الصرامة والخوف والشدة خاصة للبنات، الحياء والاحترام لقد ربوني أحسن تربية »، كما أشارت أخرى « الحشمة واجتناب كل ما هو عيب »، وذكرت ثالثة « أُمِّي هي التي تضرب وكانت صارمة، كونتنا نساء بأتم معنى الكلمة ».

يحظى الصنف الرابع « الترويض على الصدق في كل شيء، تحمل الأخطاء، الحوار » بنسبة 10.4% مع ارتفاع النسبة في الوادي بـ 33.3% ثم في كل من بسكرة وتلمسان و قسنطينة بنسبة 20% ثم تنخفض النسبة مع مستغانم إلى 13.3%. وللملاحظة فإن ذلك الصنف غير موجود بهذه الصياغة لدى الأزواج ولكنهم ذكروه على أنه من المظاهر الجديدة في التربية بنسبة عالية (19.8%) أما فئة الزوجات فذكرت قلة منهن هذا الصنف كذلك ضمن جدول مظاهر جديدة (7.1%).

يعتبر تحري الصدق مع تحريك الضمير أداة تربوية أساسية سواء في الماضي أو في الحاضر وعامل أساسي في تكوين شخصية متوازنة. وتتميّز لقيمة الصدق يتم التسامح مع الخطأ في حالة الاعتراف به والمعاقبة في حالة الكذب مما أدى حسب إحداهن على تجنب الأخطاء: "عودني (والدي) على التعلم من الأخطاء وعندما تعرف الخطأ لا تقترفه" أما الأخرى فتعتمد على "التوجيه ثم أتركهم يؤنبون أنفسهم في حالة الخطأ، النظام كان أكثر مع أمي".

أما الصنف الخامس فهو قريب من نسبة الصنف السابق بـ 10% وهو «حب، توفير كل الحاجيات الضرورية+ القناعة والصرامة» ولا تعلق النسبة (نسبيا) إلا في ولاية الجزائر بـ 21.4% ثم في كل مرة من غرداية وبسكرة وعنابة بـ 20%.

يحتوي هذا الصنف على توجيهات عديدة تمثل اتجاهها متكاملا لدى هذه الفئة من الزوجات اللواتي أخذن من فضاء التربية التقليدية الماضية عناصر (غير منسجمة) فمزجتها لتؤدي وظيفة تربوية لأبنائهن اليوم كما سنرى في تصريحاتها: "الحنان وتجنب العنف مع توفير الحاجيات الضرورية"، "لا نعود الطفل على الدراهم لأنه إذا لم يكن لدينا سيسرق، بل نشترى له ما يلزم دون إفراط، محبة الآخرين"، "التأقلم مع ظروف الحياة ولا يتشرطون"، "تربيتنا في العز والألفة ولكن زوجي ضد هذا الأسلوب فيقول لي ليس كل ما يريده الطفل نعطيه". نجد هذا الصنف في ولاية الجزائر حيث تكثر فيها المتطلبات والاستهلاكية المتنوعة (الحقيقية والترفيهية).

أما الصنف الأخير ذي أهمية «مصاحبة الأم + حب العلم رغم المخاطر» بنسبة 9%، هذا صنف جديد لم يرد من قبل إلا في الجدول الخاص بالمظاهر التربوية الجديدة لدى الرجال تحت العنوان العام «مصاحبة الأبناء كأصدقاء». أما هنا فإن تخصيص علاقة الأم بالبنات وتصنيفها في إطار القيم التربوية الموروثة من الآباء يدل أنها كانت تخدم وظيفة خاصة بالأم لازالت ماثلة اليوم وهي إحداث التواصل في جو من الحميمية والثقة بين الأم والبنات مناسبة لتمرير التعليمات التربوية والأخلاقية (كفن الاقتصاد المنزلي) وتداول الأسرار.

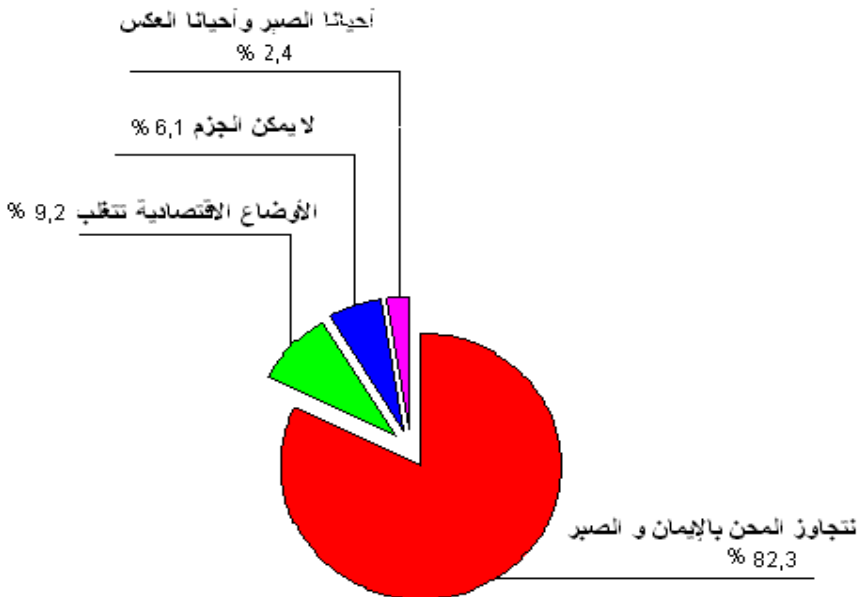
لننظر إلى توزيع النسب، نلاحظ أعلاهن في ولاية باتنة بـ 23.1% ثم وهران بـ 20% فبسكرة ومستغانم بـ 13.3% ثم الجلفة بـ 12.5% وأخيرا تيزي وزو بـ 11.8% ونقتبس تصريحات بعضهن في هذا السياق: "جعل الأم كالأخت"، "مصاحبته وتعلم الاقتصاد

المنزلي منها " ، " من أي العلم والتشجيع على الثقافة ومن أمي التنظيم والسلوكات والصحة داخل البيت " " أريد أن يواصلوا الدراسة ليس كما أنا بسبب الإرهاب أوقفوني لأنهم كانوا يخطفون البنات.

وجدنا كذلك صنف صغير بنسبة لا تكاد تذكر (2.8%) أهميته تكمن في أنه مرادف لصنف رجالي (لكن حظي بنسبة أكبر) وهو " لم آخذ شيئا من والدي إلا الحسرة " (خاصة في ولايتي وهران وقسنطينة بنسبة 13.3%).

وكخلاصة للجدول نجد أن الزوجات أخذن من أساليب التربية التقليدية المرتبطة بثقافاتهم الفرعية تلك التي تسمح بتمرير القيم النبيلة كالصدق والأخلاق والقناعة وتحمل المسؤولية دون عنف ولكن بواسطة الصراحة والحوار والحنان مع شيء من الصرامة والتخويف عند الضرورة مع توفير الحاجيات الضرورية.

4 . مدى توفر الصبر و الإيمان لتجاوز الأوضاع الاقتصادية والتصدي لانحراف الأبناء وعلاقتها بطبيعة الولاية.



رسم بياني رقم: (3) مدى توفر الإيمان والصبر لتجاوز الأوضاع الاقتصادية

تظهر أهمية هذا الرسم البياني في ما يلي: -أهمية مقياس التدين لأنه تم تفضيله على المقاييس الأخرى عند اختيار القرين لما يوفره من أمان على الأخلاق و حسن السيرة و انسجام روحي و فكري و تناغم في تربية الأولاد...، فالجانب الروحي يمثل السند القاعدي الذي يضاف للإجراءات السابقة والتي تسمح ببث جو من التكافل بين أعضاء الأسرة فطبيعة التوجه الديني في الثقافات الفرعية تظهر في قوة الايمان والصبر على المحن والأزمات و الثبات عند تقلب الأحوال المعيشية من فقر أو تراجع مدخول الزوج مثلاً ممّا يُمكن من تجاوز آثار ذلك و منه يثبت الاستقرار الأسري ويجنب انحراف الأبناء.

تحصل الصنف الأول المعلنون بـ "بالإيمان و الصبر نتجاوز محنتنا المادية أو تدهور أوضاعنا الاقتصادية" على نسبة عالية جدا أي 82.3% من مجموع العينة في أغلب الولايات. إن تحليل مستوى الألفاظ الموجود في هذا الصنف يبين لنا أن التدين لا يحل الأزمة الاقتصادية بطبيعة الحال و لكن يوفر المدد الروحي و الظروف النفسية و القيم الاجتماعية المساعدة على تخفيف آثارها معنويا و ماديا.

أما الصنف الثاني فهو " أوضاعنا الاقتصادية تغلبنا" بنسبة 9.2% و يمثل أقل من عشر إجابات، و محتوى الصنف يدل أنه رغم معرفة هؤلاء بدور الصبر و الإيمان بالله في تلطيف آثار الأزمة على الأسرة إلا أن التدهور الكبير للأوضاع الاقتصادية و التدني المقلق للمستوى المعيشي يجعل القلق و الحسرة (و أحيانا اليأس) يتسرب إلى نفوسهم و يتمكن منهم لدرجة نسيان ضرورة التوكل على الله و الصبر على المحنة. يأتي بعد ذلك صنف "لا يمكن الجزم" بـ 6.1%، و يدل ذلك على تردد الباحثين و شعورهم بازدواجية المشاعر أو صعوبة التعبير عنها لكون بعضهم يعي أهمية الصبر و الإيمان و لكن لا يجدون صدى لذلك في نفوسهم أو أنهم لم يكتثروا بآثار عمق الأزمة الاقتصادية أو بتدني مدخلهم

أما الصنف الأخير فهو بنسبة ضعيفة 2.4% إذ يمثل "أحيانا نصبر و أحيانا تغلبنا المحن المادية أو الاقتصادية". يرجع التآرجح في مواقف الباحثين في هذا الصنف الذي يشبه السابق في شدة المحن المادية التي تعترض الأزواج و حيرتهم الكبيرة أمام تدني المستوى المعيشي مقابل الالتزامات المنزلية المتزايدة (و توقف مشاريعهم).

نخلص ونقول أن الواقع الاجتماعي في مختلف الولايات أصبح يشهد العديد من الظواهر المرضية (أو) الأمراض الاجتماعية مثل: أصدقاء السوء، المخدرات، الرشوة، المحسوبية، الانحلال الخلقي، الزنا، وأشكال أخرى في مجال الجنس بدأت تظهر نتيجة مشاهدة بعض القنوات الفضائية التي تدمر إنسانية الإنسان...) ضف إلى تلك العوامل ظاهري البطالة و الفقر، وتأثير طبيعة الحي (شعبي، راقبي). كل ذلك في كثير من الأحيان يقف كحجر عثرة أو يهدد ما يبذله الآباء والأمهات من مجهودات في تربية وتوجيه الأبناء والبنات خاصة إذا استسلما الوالدان وتراجعا عن أدائهم التربوي من مراقبة وتوجيه تحت ظروف تفوق قدراتهم الفكرية والمادية خاصة إذا كان استغناء بعض الأسر عن قيم ومعايير ثقافتهم الفرعية التي توجه السلوك الاجتماعي للأبناء، و تحافظ على أصولهم وعاداتهم وتقاليدهم و طبيعة ضبطهم للسلوك الاجتماعي للأفراد ، طريقة تدينهم وممارساتهم الدينية، فالطفل يجد نفسه أمام تناقضات كثيرة أهمها تعدد المرجعيات والنماذج السلوكية.

ومن جهة أخرى تبقى الثقافات الفرعية للأسر أحد الحصون الرئيسية التي تقف أمام تعقد المجتمع و أمام هذه العضلات المعاشة و المعقدة، يستوجب مضاعفة المجهودات من قبل الوالدين وخطط الدولة لإحداث التكامل والتعاون بين الوظيفة التربوية للأسرة والوظيفة التربوية لمختلف المنظمات و المؤسسات التربوية الأخرى من خلال توظيف المختص الاجتماعي في مجال الأسرة و الطفولة والعمل الاجتماعي الذي يلعب دورا كبيرا في مساعدة مختلف المؤسسات والمشاركة في وضع ميكانيزمات لاستراتيجيات جديدة مرنة تخدم التنمية المجتمعية و تتأقلم مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والظروف المتوقعة وغير المتوقعة لهذا العصر مع الحفاظ على القيم الثقافية لمجتمعنا بهدف إنجاح شمولية الأداء التربوي الذي تتضمنه السياسات الاجتماعية المتجددة.

قائمة المراجع :

- مُجَدّ، علي مُجَدّ. علم الاجتماع والنهج العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط 3، 1983.
- مُجَدّ الحسن، إحسان. الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت: دار الطليعة، 1982.
- Combessie (Jean- Claude). **La méthode en sociologie**. Alger : Ed. casbah , collection approche, 1998..
- Etienne.(J),Bloess.(F).**Dictionnaire de sociologie**, Paris: Edition Hottier, 2^{ème} Ed